

الباب الخامس في التوابع

وأنواعها خمسة:

النوع الأول: تابع بالنعته:

وهو على خمسة أقسام:

الحلية، والفعل، والغريزة، والنسب، والوصف بأسماء الأجناس بـ «ذو».

فالحلية: كقولك: رجل طويل وأسود ونحوها.

والفعل: كقولك: رجل قائم، وكاتب، وخياط.

والغريزة: كقولك: رجل كريم وظريف، وفطن، ونحوها.

والنسب: كقولك: بصري، هاشمي، قرشي، ونحوها.

والوصف بأسماء الأجناس بـ «ذو»: كقولك: جاءني رجل ذو مال، ورأيت رجلاً ذا

مال، ومررت برجل ذي مال.

فهذه الصفات كلها تتبع الموصوف في إعرابه، وتعريفه، وتنكيره، وتأنيثه، وتذكيره،

وإفراده وتثنيته، وجمعه تقول: جاءني رجلٌ كريمٌ، والرجلُ الكريمُ، وامرأةٌ كريمةٌ، ورجلان

كريمان، ورجال كرام.

فرع:

إذا تقدم صفة النكرة على الموصوف نصبتها على الحال، نحو: جاءني ظريفاً رجل ٢٥٤.

النوع الثاني: تابع بالبدل:

وهو يجري مجرى الحال، فيتبع إعراب ما قبله، إلا أن البدل لا يكون إلا اسماً، وعلامة البدل أنه يجوز إسقاط ما قبله وإقامة الثاني مقام الأول، كما تقول: جاءني زيد أخوك، فيجوز أن تسقط زيذاً، فتقول: جاءني أخوك.

والبدل على أربعة أقسام:

بدل الكل، وبدل البعض، وبدل الاشتمال، وبدل الغلط.

فأما بدل الكل من الكل: فهو كقولك: جاءني زيد أخوك، وقال تعالى: ﴿آهِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ﴾^(١).

وأما بدل البعض: فقولك: ضربت زيذاً رأسه، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٢)، فـ ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ﴾ بدل من ﴿النَّاسِ﴾؛ لأن المستطيع بعض الناس لا كلهم.

وأما بدل الاشتمال: وهو أن يكون معنى الكلام الأول مشتملاً على الثاني، كقولك: سلب زيد عقله، وقال تعالى: ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْذُودِ ۝ النَّارِ﴾^(٣). فالأخذود مشتمل على النار.

وأما بدل الغلط: ولا يوجد ذلك في القرآن الكريم بل ولا في الشعر، وإنما يقع في

(١) سورة الفاتحة، الآيتان: ٦، ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٣) سورة البروج، الآيتان: ٤، ٥.

أثناء كلام الناس، كقولك: مررت برجلٍ بحمار، كأنك تريد أن تقول: مررت برجلٍ وبحمار، ثم تذكرت فقلت: بحمار، ولا يصح في مثل هذا أن تقول بل حمار.

قاعدة:

تبدل المعرفة من النكرة كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ ﴿١﴾، وعكسه، كقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥) نَاصِيَةٍ ﴿٢﴾.

النوع الثالث: تابع بعطف البيان:

وهو أن تضع الاسم الذي ليس بحلية ولا فعل ولا نسب مكان الصفة، كقولك: جاءني زيدٌ أخوك، ورأيت أبا عبد الله محمدًا، ومررت بصاحبك زيد، فتبين الاسم الأول عن غيره بالاسم الثاني، كما تبين بالصفة. والله أعلم.

النوع الرابع: تابع بالتأكيد:

والتوكيد أيضًا يجري مجرى الصفة في الإيضاح والإتباع، وفائدته تخصيص المخبر عنه، كما إذا قلت: جاءني زيد، فربما توهم المخاطب أن أمر زيد جاءك دون نفسه، فإذا قلت: جاء زيدٌ نفسه أو عينه خصصت المجيء بـ «زيد».

وأسماء التوكيد سبعة، وهي:

النفس، والعين، وكل، وأجمعون، وأبصعون، وأبتعون، وأكتعون. تقول: جاءني زيدٌ نفسه، ورأيت الفرسَ عينه، وقال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٣٠) ﴿٣﴾. وتقول: جاء القومُ كلهم أبصعون.

والبَصْعُ: الجمع.

(١) سورة الشورى، الآيتان: ٥٢، ٥٣.

(٢) سورة العلق، الآيتان: ١٥، ١٦.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٣٠.

وتقول: جاء القوم كلهم أبتعون، مشتق من «البتع» الذي هو القوة والشدة، ولا يستعمل أكتع وأبصع وأبتع إلا بعد كل وأجمع، كما ذكرنا، وتقول: جاءني النسوة كلهن، جُمِعَ كُتِعَ بَصْعُ بُتْعُ.

فرع:

وتؤكد التثنية بـ: «كلا» وتكون مع غير المضمر بالألف أبداً على صورة واحدة، تقول: جاءني كلا الرجلين، ومررتُ بكلا الرجلين، ورأيتُ كلا الرجلين، وأما مع المضمر فترفع بالألف، وتُنصب وتُجرُ بالياء كسائر التثنية، فتقولُ: جاءني كلاهما، ورأيتُ كليهما، ومررتُ بكليهما، وفي المؤنث تقول: كلتا المرأتين. بتاء زائدة.

فائدة:

قد يؤكد الاسم بتكرير اللفظ، كقولهم: هذا رجل رجل، ومنه: الله أكبر الله أكبر، وقال الشاعر^(١): [من الرجز]

أنا أبُو النَجْمِ^(٢) وشعري شِعْري^(٣)

(١) معاهد التنصيص ١/ ١٠٥.

(٢) أبو النجم الراجز (١٣٠ - ١٠٠ هـ / ٧٤٧ - ٠٠٠ م) هو: الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل: من أكابر الرجاز ومن أحسن الناس إنشادا للشعر. نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام.

قال أبو عمرو بن العلاء: كان ينزل سواد الكوفة، وهو أبلغ من العجاج في النعت. ترجمته في: معاهد التنصيص ١/ ١٨ والأغاني ١٠/ ١٥٠ وسمط اللآلي ٣٢٨ وخزانة الأدب ١/ ٤٩ و ٤٠٦ وومعجم الشعراء للمرزباني ٣١٠، والشعر والشعراء ٢٣٢.

(٣) أي وشعري لم يتغير عن حالته. يريد: أنا المعروف بالبلاغة بين الناس كالعلم المشهور. وشعري: هو البليغ المعروف بأنه شعر أبي النجم، لأنه إذا اتحد المبتدأ والخبر أو الشرط والحزاء: دل الكلام على المبالغة في التعظيم أو في التحقير. وما هنا من الأول بدليل السياق. وفيه ادعاء أن نهاية =

والله تعالى أعلم.

النوع الخامس: تابع بالعطف:

وحروف العطف عشرة: الواو، والفاء، وثُمَّ، وأم، وأو، ولا، وبَلْ، وحتى، ولكن، وإمَّا «بكسر الهمزة».

فأما «الواو»: فهي للجمع والاشتراك، ولا توجب الترتيب على الأصح، تقول جاءني زيدٌ وعمرو، ألا ترى أن «الواو» جمع بينهما في المجيء.

وأما «الفاء»: فتكون للترتيب والتعقيب، تقول: جاءني زيدٌ فعمرو، فهي تدل على أن عمرا جاء بعد زيد.

وأما «ثُمَّ»: فهي كالفاء إلا أنها أكثر مهلة، تقول: جاءني زيدٌ ثُمَّ عمرو.

وأما «لا»: فمعناها إخراج الثاني مما دخل في الأول، تقول: جاءني زيد لا عمرو، ألا ترى أنك أخرجت عمرا بـ «لا» عن المجيء.

وأما «بَلْ»: فهي للإضراب عن الأول والإثبات للثاني، تقول: ما جاءني زيد بل عمرو.

وأما «لكن»: المخففة فمعناها الاستدراك بعد النفي، تقول: ما جاءني زيد لكن عمرو، وإن شئت أدخلت الواو فيه؛ قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾^(١)، ف﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾ معطوف على «أبا».

وأما «أو»: فتكون تارة للشك، وتارة للتخيير، وتارة للإباحة، تقول في الشك، جاءني زيد أو عمرو، وفي التخيير: كل السمك، أو اشرب اللبن، فليس له أن يجمع بينهما، وتقول في الإباحة: كل اللحم أو الثريد، فله الجمع بينهما.

= العظمة في الرجل المسمى بأبى النجم، ونهاية البلاغة في الشعر المنسوب إليه.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

وأما «أم»: فهي عديلة الاستفهام عما وقع فيه الشك، تقول: أزيد في الدار أم عمرو، وقال تعالى: ﴿أَهَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعَ﴾^(١). وتقول في التسوية بين الشيئين: سواء عليه أقام أم قعد، وقال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾^(٢).

وأما «إمّا»: - بكسر الهمزة - فتجري مجرى «أو» في الشك وغيره، إلا أنها تأتي قبل الاسمين فتؤذن بالشك في أول الكلام، ولذلك كررت، تقول: رأيت إما زيدًا وإما عمرًا، قال تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٣). بخلاف «أما» - بفتح الهمزة - فإنها وإن كانت من حروف العطف فلا بد لها من جواب لما فيها من معنى الشرط، تقول: أما زيدٌ فقائم، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(٤)، وإن كررت فإنما هي لعطف كلام على كلام بالواو، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا آلِيَمَ فَلَاقَهُمْ﴾^(٥) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا نَنْهَرُ^(٦) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ^(٧).

وعاشر الحروف «حتى»: وتكون ناصبة، تقول: أكلت السمكة حتى رأسها - بالنصب - وتكون لانتهاى الغاية وغير ذلك ذكرناه في مبحث الحروف من أصول الفقه، والله أعلم.

فرع:

لا يعطف اسم على اسم إلا إذا اتفقا في الفعل، نحو: قام زيدٌ وعمروٌ، فإن اختلفا لم يجز العطف، فلا يقال: مات زيدٌ والشمسُ، إذ الشمس لا توصف بالموت، وكذلك لا يعطف الفعل على الفعل، إلا إذا اتفقا، فلا يقال: قام ويقعد، وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٨)، فالواو ليست للعطف، وإنما هي واو الحال،

(١) سورة الدخان، الآية: ٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٣.

(٤) سورة فصلت، الآية: ١٧.

(٥) سورة الضحى، الآيات: ٩ - ١١.

(٦) سورة الحج، الآية: ٢٥.

فالمعنى: إن الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون عن سبيل الله.

قالوا: ولا يجوز عطف الفعل على الاسم، وأما قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقْبِضْنَ﴾^(١)، فتقديره: صفات، وقابضات؛ لأن الفعل المستقبل يضارع اسم الفاعل في المعنى؛ لاشتراكهما في الحال. ولذلك سمي مضارعاً، يعني مشابهاً، فتقول: رأيتُ زيداً يصلي، ورأيتُ زيداً مصلياً، بمعنى واحد، والله أعلم.



obeikandi.com